

مقاربة لصور التناظر في تفسير الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين

للدكتور التواتي بن التواتي

An approach to the images of symmetry in "Alduru Althamin Fi Tafsir Alkitaab Almubin" by Dr. Al-Tawati Ibn Al-Tawati

أ.د. لخضر قدور قطاوي*

تاريخ استقبال المقال: 2022/08/10 تاريخ القبول: 2022/08/20

تاريخ النشر: 2022/08/25

ملخص: الورقة البحثية التي بين أيدينا الموسومة بـ: مقاربة لصور التناظر في تفسير الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين للدكتور التواتي بن التواتي، تتناول توظيف الهندسة التناظرية اللغوية في التعامل مع تفسير القرآن الكريم عند عالم جزائري معاصر. وكان القصد من البحث إجراء دراسة تطبيقية على مدونة التفسير المذكورة سلفا حتى نفتح بذلك طريقا للطلبة الباحثين في التراث اللغوي العربي الجزائري.

وشمل البحث الحديث عن مصطلح التناظر في علاقته بضمائمه كالمساواة والتماثل وغيرهما، ثم إخضاع نماذج من عبارات المدونة التفسيرية للإجراءات التطبيقية التي كشفنا فيها عن التناظر الرياضي اللغوي في المدونة، هذا إلى الحديث عن النظر في النحو العربي وصلته بالتناظر، لنخرج بالنتائج العلمية للبحث.

كلمات مفتاحية: مقاربة، تناظر، تفسير، تواتي

Abstract: This research paper which is tagged with: "An approach to the images of symmetry in Alduru Althamin Fi Tafsir Alkitaab Almubin by Dr. Al-Tawati Ibn Al-Tawati" attempts to study the employment of linguistic analogue engineering in dealing with the interpretation of the Noble Quran according to an Algerian contemporary scholar. The purpose of this research was to conduct an applied study on the aforementioned record of interpretation to help the

students who are researchers in both Arabic and Algerian linguistic heritage. The research also includes the concept of analogue in its relation with its attachments, such as equality and symmetry. As it used some model forms of the record's interpretation in the practical application to show the mathematical symmetry in the record as well as mentioning the analogue in Arabic grammar and its relation to symmetry. We concluded the research with the scientific findings.

Key words: images; symmetry; interpretation; Al-Tawati

1. مقدمة:

موضوع بحثنا الموسوم بـ: مقارنة لصور التناظر في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين للدكتور التواتي بن التواتي، يبحث في إشكالية إلى أي مدى استطاع الدكتور التواتي بن التواتي توظيف هندسة التناظر اللغوي في تفسير آي القرآن الكريم؟ وستتطلب الإجابة عن هذا السؤال البحث في النصوص التفسيرية والتأويلية للمؤلف لتحقيق الهدف الذي حددته لهذا البحث، وهو الكشف عن جمال التفسيرات والتخریجات التي قام بها الدكتور التواتي بن التواتي في تفسيره، أو التي نسبها إلى علماء آخرين من منظور التناظر، أو النظر أيضا لما له صلة به، أي: التناظر.

والورقة البحثية سنعتمد فيها المنهج الاستقرائي الوصفي لهذه الظاهرة التناظرية في صياغة أساليب التفسير والتأويل للنص القرآني وسأقوم بتحليله من خلال الوقوف على عناصر التناظر أو النظر فيها. ونأمل أن نخرج — إن شاء الله — ببحث يخدم التراث اللغوي الجزائري ويساهم في الكشف عن مخبئاته العلمية واللغوية.

2. بعض لمسات التناظر في دراستنا برسالة الدكتوراه:

كان أول ما تعرفت عليه من صور التناظر في التراث اللغوي الجزائري هو بعض الصياغات الصرفية للشيخ محمد بن يوسف أطفيش أيام كنت أحضر لشهادة الدكتوراه في بحثها الموسوم بالمدونات الصرفية بالجزائر من 1830م إلى 1962م — دراسة تحليلية — بإشراف الأستاذ الدكتور المختار بوعناني، في دراسة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش لأبنية

الفعل الثلاثي المجرد نجده يوظف طريقة رياضية بحيث هندس تقديم المادة الصرفية للمتعلم، وكان الغرض ترسيخ الصورة المحكمة المتعلقة بتنظيم وضبط البناء الصرفي في ذهن المتعلم، ويظهر هذا في هذا الجدول:

الوزن	الأمثلة	صيغة الفعل بالتعبير اللغوي المضبوط
فَعَلَ — يَفْعُلُ	ضَرَبَ يَضْرِبُ	البناء الأول: ما فتح فيه عين الماضي وكسر عين المضارع، ونرمز له بهذا الشكل رقم 1 (!)
فَعَلَ يَفْعُلُ	عَلِمَ يَعْلَمُ	البناء الثاني: ما فتح فيه عين المضارع وكسر عين الماضي، ونرمز له بهذا الشكل رقم 2 ()
فَعَلَ يَفْعُلُ	نَصَرَ يَنْصُرُ	البناء الثالث: ما فتح فيه عين الماضي وضم عين المضارع، ونرمز له برمز الشكل رقم 1 (!)

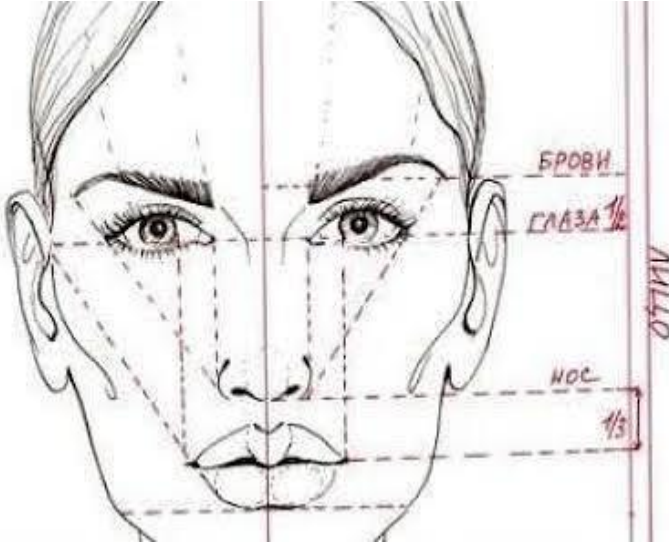
والملاحظ في الخانة الثانية من هذا الجدول السابق أن الشيخ أطفيش قدّم وصف بناء الفعل المضارع على بناء الفعل الماضي ليراعي مصطلح (ما فتح) في الصور الثلاث، وذلك لكي لا يختلط على المتعلم أو الدارس أين يقع التغيير الصوتي، فيرتسم لديه أن عين الفعل تفتح في ثلاث حالات: الأولى والثالثة في الماضي، والثانية في المضارع، فقدّمها في شكل تناظري رياضي هندسي بديع. ويمكن تقريب الشكل الهندسي المتناظر بهذا الجدول، حسب ما يرمز لكل شكل قدمناه سلفاً.

الشكل رقم 1 (!) زهرة	الشكل رقم 2 () نجمة	الشكل رقم 1 (!) زهرة
هذه الزهرة تمثل الماضي المفتوح العين في الجدول السابق بالخانة رقم 3	هذه النجمة تمثل المضارع المفتوح العين في الجدول السابق بالخانة رقم 2	هذه الزهرة تمثل الماضي المفتوح العين في الجدول السابق بالخانة رقم 1

والنتيجة أننا نرى زهرتين متشابهتين ومتناظرتين تتوسطهما نجمة، وهذا الشكل الهندسي من شأنه أن يحدث في الذاكرة صورة سريعة الإدراك لا يمكن أن تنسى¹.

3. صور التناظر في القرآن الكريم:

وما يعرضه الملتقى الوطني الموسوم بـ: التناظر في التراث الجزائري لا نعدمه في القرآن الكريم، فالله تعالى يقول (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفيتين وهدينا النجدين)²، فهذه صورة هندسية بديعة الجمال القائم على عناصر التناظر، فهناك عينان متناظرتان، وهناك شفطان متناظرتان أيضا، وهناك اللسان الذي يتوسطهما.



ما في هذه الصورة التي نلاحظ فيها التناظر بين المسافة الموجودة بين العين اليمنى ووسط الشفتين وكذلك العين اليسرى والمسافة الموجودة بين وسط الشفتين علما بأن نقطة نصف المسافة الموجودة بين العينين تناظر نقطة وسط الشفتين، والعيون متساوية الحجم وزوايتهما متناظرتان، سواء المتقابلتان، أو المتعاكستان، فسبحان الخالق الذي خلق فسوى.

¹ — ينظر المدونات الصرفية بالجزائر من 1830 إلى 1962، ص 83 و84، دراسة تحليلية، لخضر قدور قطاوي، إشراف المختار بوعناني، جامعة وهران السانية. 2011م — 2012م.

² — سورة البلد 8 — 10.

4. مع مصطلح النظر في علاقته بالتناظر:

ووردت كلمة النظر في الشعر العربي ومن استخدمها حاتم الطائي في قوله¹:

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ يُغْنِي عَنْهُ وَيُخْلِفُ

وهل يفهم من هذا النظر إلا المشابهة والمساواة، ومعلوم أن المشابهة والمساواة من خصائص التناظر، فإذا مات سيد خلفه ما يناظره في صفات الكرم والمروءة وغيرها من الصفات النبيلة التي تقوم عليها شخصية شيخ القبيلة. ومن هذا القبيل قول الراعي التميمي²:

هي الشمس وافاها الهلال، بنوها نجوم بأفاق السماء نظائر

وهذا البيت في مدح إحدى زوجات يزيد بن معاوية، فجعلها شمسا وجعل زوجها اليزيد قمرا، وجعل أبناءها نجوم السماء المتساوية أو المتشابهة، وهذا يجر إلى معنى المتناظرة أيضا، بمعنى يقابل بعضها بعضا في التساوي والمشابهة، فالعين التي تفتح على أولادها لا ترى إلا الحسن، بحيث لا تقع على قبيح منهم فيفسد حسن الصورة. لأن قبحه يحدث خللا في هندسة التناظر. ومعنى النظر عند اللغويين هو المثل، والشبه، وابن منظور يذهب إلى أنه: «المثل، وقيل: المثل في كل شيء، وفلان نظيرك، أي: مثلك؛ لأنه إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء»³. وفي هذا ما ذكرناه من معنى التناظر المبني على التساوي والتشابه.

5. التناظر في تفسير التواتي بن التواتي:

ومن صور التناظر التي عثرت عليه عند التواتي بن التواتي في تفسيره وهو يتحدث عن حكم الوقف الاختياري، فيقول: "وحكمه: جواز الابتداء بما بعد الكلمة الموقوف

¹ — ديوان حاتم الطائي ص 37.

² — ديوان الراعي التميمي ص 122، شرح د. واضح الصمد، دار الجليل، بيروت — لبنان، ط 1، 1416هـ — 1995م.

³ — لسان العرب المحيط ج 1 ص 666، مادة نظر، قدّم له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، د. ت.

عليها، أو الابتداء، أو الابتداء بها، أو بما قبلها متى كان الابتداء مناسباً¹، فهذه الصور الثلاث التي ذكرها التواقي بن التواقي لحكم الوقف الاختياري، إنما هي عناصر الصورة الكبرى المبنية على جمال التناظر، وذلك من خلال الترتيب الآتي:

جواز الابتداء بما قبل الكلمة الموقوف عليها	جواز الابتداء بالكلمة الموقوف عليها	جواز الابتداء بما بعد الكلمة الموقوف عليها
---	--	---

فلاحظ هنا في الصياغة اللغوية لحكم الوقف الاختياري صياغة تتوفر على صورة تناظر المتمثلة في لفظ الجواز، وكذا بما بعد وبما قبل، ومن شأن هذا الأسلوب اللغوي المصاغ بصورة تناظرية أن يعمل على تحصيل نص الحكم لدى ذهن المتعلم. من خلال موازنة رائعة بين الخانتين خانة بما قبل الكلمة الموقوف عليها وخانة بما بعد الكلمة الموقوف عليها. وينضاف إليها ما يتوسطهما وهو المفروغ من جوازه. لأن تحصيل حكمه هو الأسهل.

6. من تناظر التناسب في تفسير التواقي بن التواقي:

ومن هذه الصور ما يسميه التواقي بن التواقي بالتناسب، لأن التناسب يقارب التناظر في الدلالة، يقول: «سرّ النظم في سورة الفاتحة: إنّ نظم درر القرآن ليس بخيط واحد بل النظم — في كثير — نقوش تحصل من نسج خطوط نسب متفاوتة قربا وبعدا، ظهورا وخفاء؛ لأن الإعجاز بعد هذا النقش. مثلاً قوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم) يناسب قوله تعالى (الحمد لله) لأن النعمة قرينة الحمد»². والمناسب مرادف للتّظير.

6. 1. شرح مصطلح المناسبة عند ابن حجة الحموي:

والمناسبة كما يوضحها ابن حجة الحموي: «على ضربين: مناسبة في المعاني، ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى

¹ — الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، التواقي بن التواقي، ج1 ص135، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 1437هـ — 2016م.

² — المصدر السابق ج1 ص229.

دون لفظ. وهذا النوع أعني المناسبة المعنوية، كثير في الكتاب العزيز¹. ومما استشهد به قوله تعالى (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون، أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون)².

وأثناء شرحه لهذا النص القرآني نقف على صورة بديعة للتناظر اللغوي في القرآن الكريم، يقول ابن حجة الحموي: «فانظر إلى قوله — سبحانه وتعالى — في صدر الآية التي هي للموعظة: (أولم يهد لهم)، ولم يقل: أولم يروا؛ لأنّ الموعظة سمعية، وقد قال بعدها: (أفلا يسمعون)، وانظر كيف قال في صدر الآية التي موعظتها مرئية: (أولم يروا)، وقال بعد الموعظة البصرية: (أفلا يبصرون)»³.

فهاذا تناسب بين بداية النص القرآني ونهايته ههنا يقدم لنا صورة هندسية متناظرة تبين الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. ونوضحه في هذا الشكل الآتي:

شكل يوضح صورة التناظر في الآيتين الكرئمتين

موعظة سمعية — يناظرها — أفلا يسمعون

موعضة بصرية — يناظرها — أفلا يبصرون

بل نلاحظ تناظرا آخر في نهاية نص الآيتين بين (أفلا يسمعون) و(أفلا يبصرون)، وإن كان التناظر من حيث الأصوات ناقصا لعدم التطابق التام، لكن من منظور أن السمع والبصر من الآلات التي سخرها الله تعالى للهداية، ورتب عليها مسؤوليتها هي والفؤاد في

¹ — خزانة الأدب وغاية الأرب شرح الأستاذ شعيثو، ج1 ص367، دار ومكتبة الهلال، بيروت — لبنان، الطبعة الأخيرة، 2004 م.

² — سورة السجدة 26 و27.

³ — خزانة الأدب وغاية الأرب شرح الأستاذ شعيثو، ج1 ص367، دار ومكتبة الهلال، بيروت — لبنان، الطبعة الأخيرة، 2004 م.

قوله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسؤولاً)¹.

6. 2. التناظر في الأصوات:

إذا أخذنا بأن التناظر لا يخلو منه بعض العناصر التي لا تتساوى أو تتشابه، وهو ما تعرض له التواقي بن التواقي في اسمي الملكين اللذين وردا في القرآن الكريم وهما (هاروت) و(ماروت)، فرسم الحروف خطأ ونطقا فيه روعة التناظر باستثناء ما بين الهاء والميم، وقد أورد ذلك التواقي بن التواقي في تفسيره فقال: «قرأ الجمهور بفتح التاء، وهما بدل من الملكين، وتكون الفتحة علامة للجرّ؛ لأنهما لا ينصرفان»².

وههنا ملحوظة، وهو أنّنا حين نعود إلى النصّ القرآني في قوله تعالى: (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت)³ فإنّ ثمة تناظر عددي يفهم من سياق النصّ القرآنيّ، وهو الذي حمل على تقرير حكم البدلية من الملكين، حيث سبق ذكرهما في صيغة مثنى، أي: (الملكين)، ثم جاء بهما منفصلين في اسمين، والنحاة قد قرروا أنّ البدل هو ما جاز إحلاله محل المبدل منه، ولا يكون ذلك إلا بالمماثلة أو المشابهة، فكأن البدل نظير المبدل منه من منظور إعراب المعنى، وهذا شيء فيه من بديع ما نحن بصدد الكشف على جماله في هندسة التناظر اللغوي في تفسير التواقي بن التواقي.

وانظر إلى الوجه الرابع الذي ذكره التواقي بن التواقي من أنّ حمل السحر على أنّه كفر يحتم علينا إعراب جملة (يعلمون السّحر) على أنّها بدل من جملة (كفروا)، وقد ذكرنا أنّ معنى المساواة أو المشابهة بين البدل والمبدل منه هي التي حملت على تقرير حكم البدلية. فالتناظر حاصل بينهما ليتقرر لنا إدراك جمال هذا الإعجاز اللغوي في نصوص الكتاب العزيز.

¹ — سورة الإسراء 36.

² — الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، التواقي بن التواقي، ج2 ص270، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 1437هـ — 2016م.

³ — سورة البقرة 102.

قال التواتي بن التواتي: «ونشير هنا إلى أن (الحمد لله) قد كررت في أربع سور من القرآن، كلّ واحدة منها ناظرة إلى نعمة من النعم الأساسية، هي: النشأة الأولى، والبقاء فيها، والنشأة الأخرى والبقاء بعدها»¹.

فقلوله: «كل واحدة منها ناظرة إلى نعمة من النعم الأساسية». نلمس فيه معنى الانسجام بين تركيب التحميد في (الحمد لله) وما يناظره مما يرد في السورة، وقد نقل المؤلف قولاً للإسفرابيني، ففي سورة الإسراء: «كل قواعد التّوحيد، ولمّا كانت نعمه تعالى تفوت الحصر إلّا أنّها ترجع إجمالاً إلى إيجاد وإبقاء النّشأة الأولى، وإيجاد وإبقاء في النّشأة الآخرة»². ومن هنا فالنشأة الأولى تناظر النشأة الآخرة، وإن كان في الأولى وفي الآخرة تناظر عكسي.

والمعلوم أن النشأة الأولى هي غير النشأة الآخرة، ولكن ثمة تماثل بينهما حملنا على القول بالتناظر بينهما، وبالرجوع إلى القرآن الكريم، في قوله تعالى (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه: قال: من يحيي العظام وهي رميم: قل: يحييها الذي أنشأها أول مرة)³. فدلت الآية الكريمة على التشابه بين النشأة الأولى والآخرة، فمن خلقها، أي: العظام، وأوجدها وبعث فيها الحياة أول مرّة، قادر على بعث الحياة فيها من جديد جلت قدرته. والتشابه كما ذكرنا من قبل هو من خصائص التناظر.

وهذا التناظر هنا مبني على التناسب بين صيغة الحمد التي جاءت بناء على ما تفضل به الله تعالى من النعم على الإنسان، والصيغ اللغوية التي تمت الإشارة إليها.

¹ — الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج1 ص153، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 1437هـ — 2016م.

² — المصدر السابق ج1 ص153.

³ — سورة يس 75.

ثم يضيف الإسفراييني قوله: «وقد أشير في (الفاحة) و(الكهف) إلى الإبقاء الأول، وفي (سبأ) إلى الإيجاد الثاني، وفي (فاطر) إلى الإبقاء الثاني، فلهذا ابتدأت هذه السور الخمس بالتحميد»¹.

6. 3. التمثيل الرياضي للنشأة الأولى والثانية في صلتها بالإيجاد والإبقاء (البقاء فيها والبقاء بعدها).

وهكذا فالنشأة الأولى تناظرها النشأة الثانية، والبقاء فيها يناظره البقاء بعدها وهو تناظر معكوس. بحيث لو رسمنا مستقيمين متوازيين س س، و ع ع ويقطعهما مستقيمان متوازيان هما: ص ص و ك ك، حيث يقطع المستقيم ص ص المستقيم س س في النقطة ب والمستقيم ع ع في النقطة د، ويقطع المستقيم ك ك المستقيم س س في النقطة ن والمستقيم س س في النقطة هـ.

فإذا وضعنا النشأة الأولى في حيز الزاوية س ب ص والنشأة الثانية في حيز الزاوية ع د ب، ثم وضعنا صيغة البقاء فيها في حيز الزاوية ك ن س وصيغة البقاء بعدها في حيز الزاوية ن هـ ع، فإن النتيجة التي نتحصل عليها هي كآآتي:

الزاوية س ب ص تناظر الزاوية ع د ب، وبالتالي فهما متساويتان، وكذلك الزاوية ك ن س تناظر الزاوية ن هـ ع وهما أيضا متساويتان. بحكم القاعدة الرياضية الهندسية كل زاويتان متناظرتان فهما متساويتان. وعليه لو فرضنا أن الزاوية س ب ص = 60 درجة لكانت الزاوية ع د ب = 60 درجة. ولكانت الزاوية ك ن س = 120 درجة ولصارت الزاوية ن هـ ع = 120 درجة بحكم التناظر.

والحاصل أن هذا التساوي المنسجم مع التناظر يتزل الأريحية في الصياغة اللغوية التي صاغ بها التواتي بن التواتي نقلا عن الإسفراييني العلاقة العبارات ودلالاتها فيما تشير إليه.

¹ — حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي ج4 ص2، دار صادر بيروت وبدون، والدر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج1 ص154، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 1437هـ — 2016م.

ودراسة أساليب العربية من هذا المنظور الهندسي لا نعدمه عند علماء العربية ويكفي أن نشير إلى بعضهم في عجلة هذا البحث وبداية مع أبي الأسود الدؤلي في هندسة رسم نقط الإعراب بالمصحف الشريف حين قال لكاتبه: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف»¹.

وهل الفتحة إلا تناظر بينها وبين الكسرة وتكون نقطة الوسط حيز الحرف، ثم نقطة الضم المسافة بينها وبين نقطة الفتح ونقطة الكسر تكاد تكون متساوية وعليه يمكننا أن نتحصل على مثلث متساوي الأضلاع ومتساوي الزوايا فكل زاوية تناظر الأخرى من حيث الشكل الهندسي لرسم نقط إعراب المصحف، فلا شيء وضع عبثا عند علماء العربية.

وقد أشار إلى هذا التماثل في الحركات الإعرابية عند أبي الأسود الدؤلي أحمد حسن العزام فقال: «بهذا يكون الدؤلي قد دلل على كل صوت حركي برمز كتابي. ولا بد لمن يقوم بمثل هذا العمل من أن تثير عنايته غير قضية، وهذا ما حصل مع الدؤلي فقد تنبه إلى هذه المتماثلات في حركات الإعراب أواخرها»².

كما نلمس عند التواتي بن التواتي في نقله لنص القاضي البيضاوي عن السيوطي في تبين مقاصد سورة الفاتحة إذ قال: «هي مشتملة على الحكم النظرية، والأحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم، والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء»³.

¹ — مراتب النحويين لأبي الطيب، ص 12 تقديم وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة — مصر، ط1، 1423 هـ — 2003 م.

² — النظر وأصول النحو في العربية، د. أحمد حسن العزام، ص 40، دار جليس الزمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2010.

³ — أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ج ص 74، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط2، 1398 هـ — 1978 م. والدّر الثمين في تفسير الكتاب المبين ج1 ص 156، والنص في ه تغيير طفيف عما هو

فهناك تناظر وانسجام بين النظري والتطبيقي، وكذلك في العبارة بين مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وهي مقابلة من وجهة علم البديع تقتضي التناظر العكسي الذي يكسب الخطاب جمالا وسحرا. فالمراتب تناظر المنازل والسعداء تناظر الأشقياء.

وهذا الاتجاه الهندسي التناظر من خلا استخدام النحاة لمصطلح النظير الذي له صلة به كما أوضحنا سلفا كان مما يستأنس به علماء العربية في حل ورفع إشكال بعض مسائلها، فقد استأنس أبو علي الفارسي بالنظير في مواضع كثيرة من بحوثه اللغوية يقول أحمد حسن عزام: «ومن ذلك جعله (جعل) نظير اتخذ في تعديته مرة إلى مفعولين، وفي ثانية إلى مفعول واحد، يقول: اتخذت فإثته في التعدّي على ضربين: أحدهما أن يتعدّى إلى مفعول واحد، والآخر: أن يتعدّى إلى مفعولين، فأما تعدّيه إلى مفعول واحد فنحو قوله تعالى (لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين)¹. وأما ما تعدّى إلى مفعولين، فإنّ الثاني منهما الأول في المعنى، قال تعالى (اتخذوا أيماهم حنّة)². ونظير اتخذ فيما ذكرناه من تعدية الفعل إلى مفعول واحد مرة، وأخرى إلى مفعولين الثاني منهما الأول في المعنى (جعلت) قال تعالى (واجعلوا بيوتكم قبلة)³»⁴.

في أنوار التنزيل للبيضاوي، والتغير من السيوطي انظر ج1 ص25، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، ط1.

¹ — سورة الأنبياء 17.

² — سورة المجادلة 16.

³ — سورة يونس 87.

⁴ — النظر وأصول النحو في العربية ص134، وانظر النص الأصلي لأبي علي الفارسي في الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد علي محمد عوض، ج1 ص462، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط1، 1428هـ — 2007م.

وفي تعليق للتواتي بن التواتي علي بيت شعر هو شاهد على تفسيره لاسم الرحمن. والبيت¹:

عَجَلْتُمْ عَلَيْنَا حَجَّتَيْنِ عَلَيْكُمْ وَمَا يَشَأُ الرَّحْمَنُ يَعْقِدُ وَيُطْلِقُ

فعلق التواتي على البيت بقوله: «وقد زعم أيضا بعض أن (الرحمن) مجازة: ذو الرحمة، والرحيم مجازة: الرَّاحِم، ثم قال: قد يقدِّرون اللفظين من لفظ والمعنى واحد، وذلك لاتساع الكلام عندهم»². فهناك تناسب بين المعنى واللفظ والتناسب هو من خصائص التناظر. فقد جعل لاسم الرحمن والرحيم ما يناسبهما من الكلمات المجازية.

ثم أضاف قائلا: «وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا: ندمان ونديم، ثم استشهد بيت برج بن مسهر الطائي:

ونذمان يزيد الكأس طيبا سَقَيْتُ وقد تَغَوَّرَتِ التَّجُومُ

واستشهد بأبيات نظائره في التَّدِيم والتَّدِمَان، ففرق بين معنى الرحمن والرحيم، في التأويل لقوله: الرحمن ذو الرحمة والرحيم الرَّاحِم». فنلاحظ هنا استخدام التواتي بن التواتي لمصطلح النظير الظاهر في كلمة (نظائره).

7. خاتمة:

بعد هذا الجهد اليسير الذي بذلناه في تتبع ظاهرة التناظر اللغوي في تفسير التواتي بن التواتي التي اقتصرنا فيها على جزء من مادة الخام فإننا قد وفقنا إلى الوقوف على نماذج لصور التناظر التي أكسبت التفسير والشرح اللغوي جمالا، وزادت من تماسك لغة الباحث في تعامله مع تيسير إيصال دلالات النص القرآني إلى القارئ والدارس.

¹ — ديوان سلامة بن جندل السَّعْدِي ص182، دار الكتب العلمية، صنعة محمد بن الحسن الأحول، تحقيق د. فخر الدين قباوة، بيروت — لبنان، ط2، 1407هـ — 1987م. وفي البيت وهم من الناسخ لتفسير الطبري

حيث اعتمد التواتي بن التواتي ما وجدته فيه، وهو كلمة (عجلتينا) والصواب كما في الديوان (حجتين)

² — الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج1 ص184، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 1437هـ — 2016م.

ويُضاف إلى هذه النتيجة توظيف التواقي بن التواقي لمصطلح النظر الذي توصلنا إلى أنه له صلة بصور التناظر في القرآن الكريم.

كما وقفنا على آراء علماء للعربية استخدموا صور التناظر في دراستهم اللغوية وقد ذكرنا لهم أمثلة للموازنة قصد الاستئناس بأرائهم.

والبحث يمكن أن يكون قاعدة للانطلاق إلى دراسة موسعة لظاهرة التناظر اللغوي في تفاسير القرآن الكريم بالنسبة للتراث اللغوي الجزائري خاصة والعربي الإسلامي عامة.

8. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

• المؤلفات:

1. ابن حجة الحمويّ خزانة الأدب وغاية الأرب شرح الأستاذ شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت — لبنان، الطبعة الأخيرة، 2004 م.
2. ابن منظور، لسان العرب المحيط قدّم له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، وبدون.
3. أبو الطيب اللغويّ، مراتب النحويين، تقديم وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، — مصر، ط1، 1423 هـ — 2003 م.
4. أبو علي الفارسي في الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط1، 1428 هـ — 2007 م.
5. أحمد حسن العزام، النظر وأصول التّحو في العربية، دار جليس الزمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2010 م.
6. أنوار التّزليل للبيضاوي وأسرار التّأويل (تفسير البيضاوي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، ط1، وبدون.
7. التواقي بن التواقي، الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 1437 هـ — 2016 م.

8. جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط2، 1398هـ — 1978م.
 9. حاتم الطائي، ديوانه، شرحه وقدم له أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط3، 1423هـ — 2002م.
 10. الراعي النميري، ديوانه، شرح د. واضح الصمد، دار الجيل، بيروت — لبنان، ط1، 1416هـ — 1995م.
 11. سلامة بن جندل السّعدي، ديوانه، دار الكتب العلمية، صنعة محمد بن الحسن الأحول، تحقيق د. فخر الدين قباوة، بيروت — لبنان، ط2، 1407هـ — 1987م.
- الأطروحات:
12. لخضر قدور قطاوي، المدونات المصرفية بالجزائر من 1830 إلى 1962، دراسة تحليلية (أطروحة دكتوراه)، إشراف المختار بوعناني جامعة وهران السّانية، كلية الآداب والفنون. 2011م — 2012م.